بحث جغرافي

في سيرة القديس مارون الناسك

للاب هنري لامنس اليسوعي (تابع)

وان قيل ما اللغة التي كان القوم يتكلّمون بها في القورسيّة اجاب الذين يتسرّعون في الأحكام قبل الوقوف على كنه المسائل انهـا ينبغي ان تكون اليونانيّة لان تادوريطوس اسقف البلاد كتب بها. غير انّ هذا التعليل لا يرضينا ولا يصلح حجّةً لاقناعنا لانّ لدينا من الادلة الواضحة ما يؤيد العكس (١

رأينا في مقالة سابقة (المشرق ٤: ١٠٨٦) ان تادوريطوس مع ان لغتهُ الاصليّة هي اليونانيّة (٢ كان عارفاً ايضاً بالسريانيّة. غير ان المقام لم يسمح اذ ذاك بالافاضة في الكلام على هذه المسألة المهمّة ولولا ذلك لأتينا بشهادة المؤرخ اليوناني ملالا (٢: ١١٠ طبعة اكسفورد) وهو يثبت ان العامّـة في انطاكية كانوا يتكلمون الآراميّة واماً الباقون فاذا كانوا لا يتكلمون بها فكانوا على الاقلّ يفهمونهـا. ويثبت الاستاذ العالم كوغنير (Kugener) اثبـاتاً صريحاً (في الشرق المسيحي ١٩٠٢ ص ٢٠٢) ان السريانيّة كانت اللغة الشائعة في انطاكية وضواحيها

وهنا نستأذن في ان نضمّ الادلّة التابعـة الى البراهين التي سبق ايرادها: ان ابوي تادوريطوس كانت لهما علائق مكينة مع الناسـك القديس مقدونيوس وقد اخبر تادوريطوس بالتفصيل كيف ان تجرّدهُ لخدمة الله كان نتيجة تحريضـات الناسك

---

١) اذا كان برهاننا صحيحاً اثبت خروج الذين يعلّلون التعليل الآتي عن قواعد الاستدلال العقلي وهو قولهم: «ان جملة اساقفة في سوريّة كتبوا باليونانيّة فاذاً سوريّة كلها كانت تتكلم اليونانية» وسنثبت في ما يلي من كلامنا عن القورسيّة ان نتيجتهم هي اوسع من المقدّمات. وقد سبق لنا تبيان ذلك في كلامنا على ناحية انطاكية (المشرق ٤: ١٠٨٣) التي يحـاول البعض ان يصوّروها لنا مثـل بلاد يونانية. وفي املنا انّنا نستطيع اثبات الامر نفسه عن سـائر نواحي سوريّة متى تيسّرت الفرصة

٢) كما قد صرح بذلك راجع مجموع مين (في المجلد ٨٣ ص ٨٤٣)

المذكور فقال ان مقدونيوس كان يتردّد على منزلهم في انطاكية فلمّا ترعرع توادوريطوس اخذ الناسك يرغبهُ ترغيباً شديداً في خدمة الله (١ والحال ان مقدونيوس لم يكن يعرف غير السريانيَّة (٢ واذ قد ثبت ذلك وكان التسليم صعباً بان مخاطبات هذا الرجل القديس كانت تجري بواسطة ترجمان فيترجح عندنا انهُ لم يكن توادوريطوس وحدهُ يفهم السريانيَّة بل ان ابويه ايضاً كانا يفهمانها وكانت هذه العيلة كما هو معروف من العيال الوجيهة في انطاكية

ولنا في الحادث الآتي بيانه دليل اقوى واصرح فقد اخبر توادوريطوس في تاريخ الرهبان (٣ ان الشيطان ظهر لهُ ذات ليلة في قورس وهو اسقفها فهدَّدهُ تهديداً مخيفاً مرعباً وكان يخاطبهُ باللغة السريانيَّة وكان احد رفقائه راقداً معهُ في غرفته فسمع ايضاً الكلام عينه وسمعهُ كذلك الحشم الذين في المنزل. فمن هذا الحادث الذي اقتصرنا على ذكر خلاصته يسوغ لنا ان نستنتج النتيجة الآتية:

ان ظهور الشيطان الذي اخبر عنهُ توادوريطوس لا يخلو ان يكون امَّا حلماً مجرداً او رؤيا حقيقيَّة. على ان الظروف التي قارنت الحادث تُرجح انهُ كان من قبيل الثاني ومع ذلك لا نجد بأساً اذا عدّدناهُ من قبيل الافتراض الاوَّل بل انهُ ربَّما جاء من هذه الحيثيَّة أوفق وافيد لما نحن بصددهِ. وعليهِ اذا قلنا انهُ كان حلماً مجرَّداً فبما ان النائم لا يحلم اصلًا بلغة لا يعرفها او بلسان لا يتكلم بهِ الَّا نادراً ينتج عن ذلك ضرورةً ان توادوريطوس كان يتكلم عادةً السريانيَّة او بالاقلّ انهُ كان يفهمها بسهولة. واذا قلنا ايضاً انهُ كان رؤيا حقيقيَّة يصعب ان نبيّن كيف ان جميع سكان الدار الاسقفيَّة فهموا مثل توادوريطوس تهديدات الشيطان لو لم تكن اللغة السريانيَّة مألوفة عندهم

ويقول توادوريطوس ايضاً (في المجلد ٨٣ ص ٣١٣) انهُ وجد كتباً كثيرة سريانيَّة من تأليف برديسان والراجح انهُ لقيها ضمن ابرشيته حيث كانت اقامته او في انطاكية التي كان يتردَّد اليها حيناً بعد آخر كما سترى في اثناء مقالتنا هذه. ولا نجد

---

١) تاريخ الرهبان (مين ٨٢ ص ١٢١٤, ١٢١٥)

٢) راجع المشرق (٤: ١٠٨٣) امَّا الناحية الواقعة بين انطاكية وحلب فراجع بشأنها الاباء اليونان المجلد ٨٢ والصفحة ١١٦١ حيث ورد ذكر السريانية كلغة البلاد

٣) راجع مجموع الآباء لمين (ج ٨٢: ١٢٤٢, ١٢٤٤)

ادنى صعوبة للتسليم بالفرض الثاني لانهُ يدلُّ على انتشار الكتب السريانيَّة في مدينة قد طالما صوَّروها لنا يونانيَّة محضة

وكان توادوريطوس يرغب في زيارة النسَّاك الكثيرين بابرشيَّتهِ ويلتذّ بمحادثتهم طويلًا وسنرى بعد هـذا انهُ لم يكن احد من هؤلاء النسَّاك يعرف اليونانيَّة . وبما انهُ لا يأتي في كل ما خلَّفهُ من الكتابات بذكر ترجمان وجب التسليم بان محادثتهُ التي كانت تطول في بعض الاحيان اَيامًا (١ قد كانت تجري بالسريانية وانهُ كان يعرف هذه اللغة حقّ المعرفة ويتكلم فيها بسهولة

ومما يجب التسليم بهِ وينتج ضرورةً عما قدَّمنـاهُ هو ان الاسقف المذكور ما كان وحدهُ يفهم السريانيَّة بل ان جميع عشرانهِ من سكان الدار الاسقفيَّـة كانوا يفهمونها ايضًا ولا يبعد انَّهم كانوا يتكلمون بها . واذا صدق هذا الامر على الدار الاسقفيَّة فاذا ينبغي القول عن سائر المدينـة التي كان الاسقف كما سبق القول اعظم شخص معتبر فيها ؟

ليس الجواب على هذا السؤال بصعب لانَّ كاتب ترجمة توادوريطوس يصرّح دون مواربةٍ « بان الجميع تقريبًا في قورس وفي القورسيَّة كانوا يتكلمون باللغـة السريانية وان عدد اليونان لم يكن فيهـا شيئًا مذكورًا » (٢ ويؤخذ من كلامهِ انَّ ذلك كان أخصَّ الاسباب التي حملت توادوريطوس على القبول رغمًا عن ارادتهِ باسقفيَّة هذه المدينة لانهُ لما كان عالمًا بارعًا وخطيبًا مفلقًا يُضاهي فم الذهب بل يكاد يفوقهُ ايضًا في مسائل تفسير الكتاب المقدَّس رضي ولكن مع كرهٍ ومشقَّة نفس بان يدفن كل ما رُزق من مواهب العقل في مدينة صغيرة قد لا تأتي فيها هذه المواهب بفائدة لعدم وجود جمهور من السامعين يقدر على مجاراته في السبيل الذي يرومـهُ . غير انهُ ما لبث ان ذلّل هذه العواطف البشريَّة وانقطع بكليتهِ الى الاهتمام بمنفعة وخير القطيع الذي فُوّض الى تدبيرهِ

وللقارئ ان يعترض بخطب توادوريطوس ويقول انها كُتبت كلها باليونانيـة فنحن نتلقَّى الاعتراض بالقبول غير واجدين شيئًا من الصعوبة في ردّهِ وسبب ذلك ان غالب

١) راجع في تاريخ الرهبان ترجمة مار يعقوب (ف ٢)

٢) الاباء اليونان لمين (مج ٨٤ ص ١٤٣ ,١٤٤)

الخطب التي لتوادوريطوس ألقاها في خارج قورس لانهُ كان من محبي الحركة والتنقُّل وكثيرًا ما كان يزايل ابرشيته بدليل انهُ لمَّا ثارت الخصومات بسبب بدعة نسطور وكان اسقف قورس صديقًا للمبتدع من صباه صدرت لهُ الاوامر من قبل الامبراطور ان لا يبارح مركزهُ فشقَّ عليهِ هذا المنع كثيرًا كما يتبيَّن ذلك من رسائلهِ ولكن ما لبث المنع ان ارتفع بعد مدَّة وجيزة فعاد الاسقف المذكور الى اسفارهِ

وكان توادوريطوس يتردَّد خاصةً على اثنتين من المدن اعني بهما انطاكية وبيريه (حلب) وكانت الاولى على مسيرة يومين من مركزهِ والثانية اقرب من هذه المسافة (١

اما انطاكية فكانت وطنهُ ولهذا كان يكثر التردُّد اليها حتى اضطرَّ الى الاعتذار لرؤسائهِ عن طول اقامتهِ بها (٢ . واشهر خطبه وافصحها كما هو معلوم عشر خطب موضوعها العناية الالهيَّة وقد شهد في رسالته الى البابا انهُ ألقاها كلها في مدينة انطاكية ثم انهُ في رسالتهِ الخامسة والسبعين يذكر خمسة اسباب حملتهُ على اعزاز اهالي حلب وآخر هذه الاسباب هو انهم « كانوا يسمعون خطبهُ بلذةٍ ومسرة ولهذا كان يبذل جهدهُ في ان يلقي عليهم احسن وافضل ما عندهُ من هذا الصنف » . ولنا ان نقول بعبارة أخرى انهُ كان يحب الكرازة في انطاكية وحلب ليقينهِ بان السامعين في هاتين المدينتين يفهمون خطبهُ اليونانيَّة ويقدّرون فصاحتها بخلاف الحال في قورس

على انهُ لا يصح الاستنتاج من هذا ان حلب كانت بلدة يونانيَّة فقد ذكر تلدكه (٣ ان الاحوال فيها من الوجه التاريخي كانت شبيهة باحوال الرُّها ومن المعلوم ان الرُّها كانت في ذاك العهد آراميَّة بحتةً بل مركز الآداب الآراميَّة ولهذا يجب القول ان حلب ايضًا كانت ارامية بسكَّانها ولغتها ولكنها لمَّا كانت مدينة كبيرة تجاريَّة لم يكن ليصعب فيها وجود جمهور من السامعين يجيدون فهم اليونانية . فان السوريين في كل زمان كانوا يتعلمون كثيرًا من الالسنة والامثلة على العارفين بينهم بلغات عديدة لم تفت

---

١) اخبر توادوريطوس انهُ كان يسافر مساء النهار من حلب فيصل الى قورس في صباح اليوم التالي

٢) اعمال الاباء اليونان (مج ٨٣ ص ١١٢٥ و ١١٤٦)

٣) راجع المجلَّة الاسيويَّة الالمانيَّة (ZDMG) سنة ١٨٨٥ ص ٣٣٤

قطّ من يلتمسها . وكما اننا اليوم نجد في المدن السوريّة عددًا غفيرًا ممّن يفهمون الخطب باللغات الاجنبية هكذا كان الامر في ايّام تودوريطوس . ومثلما لا نستطيع ان نستنتج في الوقت الحاضر ان اللغات الاجنبية متغلّبة على اللسان الوطني هكذا القول ايضاً عن خطب اسقف قورس

فاذا كان الذين يفهمون اليونانية في قورس قوماً قليلين فما ظنك بسائر الناحية ؟ وقد اخبر تودوريطوس ان سكّان المقاطعة الفراتية التي كانت القورسية تابعةً لها كانوا يتكلمون السريانية (١

هذا فضلًا عن ان هيرو بوليس (منبج) مركز رئيس الاساقفة الذي كان يخضع لهُ اسقف قورس كانت ايضاً مركزًا مهمًّا سريانيًّا . وبعد قليل لوفاة تودوريطوس تولى الكرسي المذكور فيلكسينوس احد مشاهير الكتبة عند السريان . وفي جرمانيقية التي تسمى اليوم مرعش كان القوم ينصبُّون ايضاً على آداب اللغة السريانية

ولقد سبق لنا ايضاح ما كان من هذا القبيل في مدينتي انطاكية وحلب (٢ وعلى ذلك لم يبقَ من داعٍ للتسليم بان ابرشية قورس وحدها التي كانت في شمالي سوريّة محفوفةً من كل انحائها بالبلدان الارامية قد خرجت عن هذه الدائرة . والحقّ يقال ان هذه الناحية كلها لم تكن لها غير لغة واحدة اي الارامية التي كان المتأدبون يضيفون اليها معرفة اللغة اليونانية . قال المستشرق ساخو : « من اعظم مرافق النصرانية ان الوعّاظ كانوا يستطيعون ان يكرزوا بلغة واحدة اي الارامية من حدّ انطاكية حتى بابل »

واذا حصرنا الكلام في المتوحدين الذين كانوا يسكنون صحاري القورسية نرى الادلة متظاهرة على انهم كانوا باسرهم تقريباً اراميين يتسمّون باسماء سريانية مثل مايسياس واشبسياس ومارون وسلامانس وماريس وزابيناس وباراداتوس وتاليلايوس

---

١) تاريخ الرهبان (٨٠ ص ٣٣٧ راجع ايضاً المجلّد ٨٢ ص ١١٦٣ و ١١٦٤) وفيهِ يخبر كيف ان رهبان دير على الفرات كانوا يرتلون المزامير بالسريانية التي هي لغتهم الاصلية كما ذكر ذلك بالنص الصريح

٢) راجع كذلك المشرق (٤ : ١٠٨٣)

ومارانا (١ وقد قال توادوريطوس عن الاوّل اي مايسياس قولًا صريحًا « انهُ كان سريانيًا بلغته » (٢ امّا الراهب القديس ابرهيم الذي ترقى بعد ذلك الى اسقفية حوران في بلاد ما بين النهرين فذكر توادوريطوس في معرض اخباره عن زيارة الامبراطور لهُ مع كل حاشيته ان الموما اليهِ لم يكن يفهم كلمة واحدة يونانية (٣ وروى في موضع آخر عند كلامهِ على الناسك تاليلايوس انهُ لمّا زارهُ تعجب كثيرًا « اذ سمعهُ يجاوبهُ باليونانية » (٤ لان الناسك المذكور كان على حسب رواية اسقف قورس قيليقي الجنس وكل ذلك يدل على ان معرفة اليونانية لم تكن شائعة بين السوريين الوطنيين

وان قيل ما هي الليتورجية التي كان اكليروس قورس يجري عليها قلنا ان الجواب على هذه المسألة امر صعب بالنظر لعدم وجود معلومات صريحة بشأنها. ولكن بما اننا قد اثبتنا ان الارامية كانت لغة الناحية ساغ ان نستنتج ان الليتورجية كانت تجري بهذه اللغة ذاتها ولعلها لم تكن تجري بغيرها الّا في كنيسة قورس الكاتدرائية. وفي ترجمة الناسك ابرهيم الذي سبقت الاشارة اليهِ دليل ظاهر على ما نقول فقد كان على ما روى توادوريطوس من ابناء القورسية حيث صرف زمانًا طويلًا في الحياة النسكية وفي الختام شخص الى لبنان وهدى فيهِ كثيرين من الوثنيين وعلّمهم العبادة الالهية الحقيقية. ولا ريب انهُ كان يخاطبهم بالسريانية لانهُ لم يكن يعرف سواها ويُقيم لهم الليتورجية كما قد شاهدها مستعملةً في القورسية وطنه (مج ٨٢ ص ١٢٢٥) قال ساخو: « ان الاراميين نشروا النصرانية في الشرق » وعلى ذلك فان الكنائس التي أسّسوها قد علموها بالضرورة ليتورجية ارامية. وكانت السريانية كما هو معلوم اوّل لغة ليتورجية مستعملة (٥ وفي ما اوردناه بهذا الشان كفاية للقارئ حتى يتيسّر لهُ

---

١) راجع تاريخ الرهبان

٢) راجع مين (مج ٨٢ ص ١٣١٦)

٣) تاريخ الرهبان ص ١٣٢٨

٤) هذا ممّا يوجب الافتراض ان الاسقف خاطبهُ اوّلًا باليونانية

٥) راجع في معجم اللاهوت الكاثوليكي (١ : ١٤٠٣) مقالة للاب فاليه الصعودي الذي نسب اليهِ بعضهم رأيًا مخالفًا لما نحن فيهِ

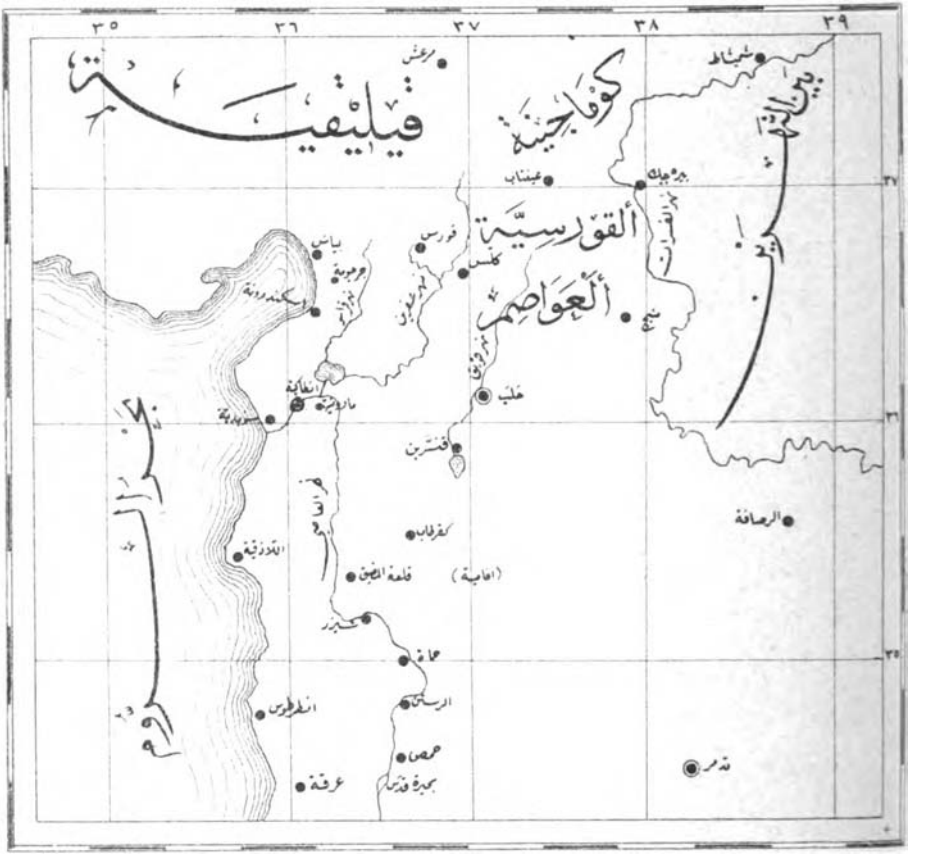

خريطة سورية الشمالية

الحكم فبقي علينا ان نبحث عن احوال النصرانية في القورسية وهكذا نتمم كلامنا عن جغرافية هذه الناحية

٣

ان القورسية كانت كلها بالتقريب مسيحية في أيام تادوريطوس كما يُفهَم ذلك من عدد الثامانة كنيسة التي يقول الاسقف المذكور انهُ كان مكلفاً بتدبيرها. ويظهر انهُ كان قد اتخذ بعض اعوان لهُ من الخوارنة الاسقفيين لادارة الكنائس الكبرى في ابرشيته وفي رسالته ١١٣ يسمي اثنين من هؤلاء الخوارنة. وبناء عليهِ يجوز ان نحسب القورسية كلها مسيحية في زمانه اذ لم يكن فيها من الوثنيين الّا افراد قلائل (١

وكان في القورسية جماعة من الهراطقة وعلى الخصوص من المرقيونيين. قال تادوريطوس: «ان ثماني قرى افسدتها هرطقة المرقيونيين مع الاماكن المجاورة لها ارجعتُها الى الطريق القويم (٢. وكانت هناك ايضاً قرية اخرى عامرة بالتابعين لمذهب الاونوميين وقرية غيرها اريوسية فتوقتُ لانارة الجميع بالنور الالهي وهكذا بنعمة الله لم اترك في ابرشيتي اثرًا للهرطقة ولم يكن ذلك ليستطاع دون اقتحام اخطار واراقة دم لانني كثيرًا ما تعرضت لرجم الهراطقة». ويشهد في موضع آخر (٣ انهُ عمّد عشرة آلاف من الهراطقة المرقيونيين واثر هذا الانتصار الاخير على الجحيم ظهر لهُ الشيطان كما سبق الخبر محاولًا توقيفهُ عن قتال الغواية والضلال

امّا دخول النصرانية الى القورسية فلا نعلمهُ بالتحقيق ولكننا نظن انهُ كان في الصدر الاولى بالنظر الى قرب هذه الناحية من انطاكية احد مهود الدين المسيحي وقد حضر احد اساقفتها مجمع نيقية. وامّا خلفاء تادوريطوس فلا نعلم منهم غير اسماء ثلاثة فقط (٤ ولا ريب ان كرسي قورس فقدَ اهميتهُ من بعد انتشار بدعتي نسطور ويعقوب البرادعي. ومع ذلك وجدنا في جريدةٍ لأُسقفيات بطريركية انطاكية ترتقي على

---

١) راجع رسالتَيهِ ٦٧ و ٦٨

٢) الرسالة ٨١

٣) تاريخ الرهبان ١٣٤٣ الخ والرسالة ١٤٥ و ١١٣

٤) لوكيان: الشرق المسيحي (٢: ١٢٠ الخ)

ما نظنهُ الى القرن الثامن ان قورس كانت معدودةً في ذلك العهد من جملة الكراسي المطرويوليطية لكن لم يكن لها اسقفيات تتبعها (راجع اخبار بطاركة انطاكية والقدس في الاسفار الاورشليمية ص ٣٣٧)

ونعلم ان جسدي الشهيدين المعظمين قزما ودااميانوس قد دُفنا في قورس ولذلك قد تُسمَّى هذه المدينة في بعض الاحيان اكراماً لهما بمدينة القديسين. واخبر تواودوريطوس نفسهُ كيف انهُ في ذات يوم نجّى من الحريق الكنيسة المشيَّدة على ذكر هذين الشهيدين(١ القديسين . وفي موضع آخر يذكر ايضاً في جملة كنائس مدينتـه الاسقفية كنيسة على اسم الشهيد ديونيسيوس (٢ ويخبر كذلك عن دير قائم بجـذاء احدى كنائس قورس (٣ وفي رسالتيهِ ٦٦ و٦٧ يتكلم على هيكل شيدهُ هو وكرسهُ للرسـل القديسين (٤. وكان في قورس ايضاً مصلّى على اسم الناسـك القديس مرقيانوس ومن العجيب انهُ تشيَّد في حياة الناسك المذكور (٥

فكل هذه الآثار الدينيّة تجيز لنا الحكم بان الديانة كانت في القورسية زاهرةً زاهيةً بأيّام راعيها الاثيل واسقفها الغيور

ولنا ايضاً دليل آخر على ازدهار الديانة نأخذهُ من وفرة عدد المناسك في الناحية المذكورة التي كانت احسن البلاد ملاءمةً لحياة الزهد والعبادة لانها كثيرة الجبـال بعيدة عن المراكز الكبرى والطرق التجاريَّة وافية بحاجات قوم يكتفون بالقليل حتى كان يصحُّ ان تدعى فردوس المتوحدين ونعيمهم وهذا هو السبب الذي من اجله انتشرت فيها كثيرًا هـذه الهيئة الاخيرة من حياة النسك. وفي تاريخ الرهبان لتوادوريطوس الذي خصَّص منهُ النصف بتراجم عظماء الرهبان في القورسية قلّما يأتي بذكر الاديار (٦

١) مجموع الآباء (مج ٨٤: ص ٧٨٦ و٧٨٧)
٢) تاريخ الرهبان الفصل ١١
٣) وكانت الكنيسة على اسم الرسل الاطهار. تاريخ الرهبان ١٣٢٩
٤) راجع كذلك المجلَّد ٨٢ ص ١٣٥٠
٥) راجع المجلَّد عينهُ ص ١١٤٧ و ١١٤٨
٦) في الرسالة ١١٧ يتكلم عن أليبوس ويقول عنهُ انهُ « إكسَرخوس الرهبان عندنا » وهي عبارة تدل على وجود دير في قورس او في الابرشية التابعة لها. ويذكر ايضاً اديارًا أُخرى في المجلد ٨٢ والصفحة ١٣٢٥ و ١٣٦٠ غير ان الاديار كانت هناك قليلة جدًّا

بل يذكر المتوحدين الذين كان يحتشد حولهم بعض التلاميذ فيقتفون آثارهم وينهجون نهجهم غير انهم كانوا يعيشون هم ايضاً متوحدين دون ان يجتمعوا ضمن حظيرة دير

وكان توادوريطوس يحبّ ويكرّم هؤلاء الرهبان القديسين الذين كانوا يعطّرون ابرشيته بعرف فضائلهم ولهذا كان يكثر من زيارتهم ومحادثتهم وكل ما كتبهُ عنهم في تاريخ الرهبان قد رآهُ فيهم او سمعهُ منهم. على ان الرهبان المذكورين قابلوهُ بمثل عواطفه واثبتوا لهُ ذلك لمَّا أُبعد عن ابرشيته فانهُ لم يجد اذ ذاك اصدقاء اشدّ اخلاصاً من هؤلاء القوم الذين كانوا كما قال عنهم « يحتقرون هذه الحياة الزائلة متوقعين الحياة الابديّة » (١

وقد سبق لنا تسمية بعض ابطال هذه العيشة النسكيَّة فبقي علينا ان نذكر اخصَّ واحد بينهم اعني بهِ القديس مارون وكل ما تقدّم من الكلام جعلناهُ كتوطئة تمهد لنا السبيل لتعيين وطن هذا القديس العظيم والمكان الذي صرف فيه حياته فاذا لم نتوصل دائماً الى نتائج نهائية واذا اكتفينا اكثر الاحيان بالظنّ والتقدير فالذنب كل الذنب على فقد المعلومات المؤكدة في هذا الشان. غير ان ما سنبسطهُ ممَّا يستحق الانتباه واملنا ان يكون محرضاً لاولي البحث على الجدّ والتنقيب لعلهم يتوفقون الى ما لم نتوفق اليهِ. وفي كل حال ليس من غايتنا ان نلزم القارئ باتباع آرائنا ولكنَّنا نتوخى من كل ذي ادب ان ينظر فيها منتقداً حتى تنجلي المشاكل وتتبدّد الغياهب. وممَّا يسرّنا جداً هو ان نداءنا للطوائف المسيحية الشرقيَّة حتى تبذل الجدَّ اللازم في الابحاث التاريخيَّة (٢ قد لاقى قوماً يسمعون فهبَّ بعض الأدباء واخذوا ينقبون في تواريخ طوائفهم ونشروا منها اشياء حرية بالاعتبار وأملنا ان يزدادوا حمية في هذا الشان لما يُرجى عن عملهم من المنفعة. وفي هذا المقام لا نرى بدًّا من الثناء على بعض أدباء الطوائف الشرقيَّة لما اتحفوا بهِ الدروس التاريخيَّة من التآليف النافعة كما نمدح ايضاً سائر الذين نشروا في مجلّة المشرق ابحاثاً مهمة في شؤون طوائفهم وآدابها الطقسيَّة وآثارها القديمة

---

١) الرسالة ١٣٥

٢) راجع في مجلة المشرق (١ : ٣٦١) مقالتنا المعنونة : هيَّا الى درس تاريخنا

٤

اين وُلد القديس مارون ؟ هذه مسألة كان في وسع توادوريطوس كاتب ترجمة هذا القديس ان يجاوب عليها جواباً شافياً غير انهُ لسوء الحظ لم يذكر عنها شيئاً في الكلام الوجيز الذي تركهُ ولهذا وجب علينا ان نسعى بالافصاح عمَّا سكت عنهُ. على أننا لسنا باوَّل من سعى وراء هذا الامر فان حضرة الخوري ميخائيل غبريل يقول في كتابه تاريخ الكنيسة المارونيَّة (ص ٨٤) ما نصهُ: « ان القديس مارون ولد... في بلدة تدعى مارونيا البعيدة نحو ثلاثين ميلاً عن انطاكية في جوار مدينة قورش »

(ستأتي البقيَّة)

خواطر

في بعض بلاد الشام القديمة

للاب هنري لامنس اليسوعي

نشر جناب الاديب امين ظاهر افندي خير الله في المقتطف عدَّة مقالات تحت هذا العنوان « منزلة الشعر من التاريخ » والحقّ يقال ان مثل هذه الابحاث تكشف القناع عن احوال بلادنا السابقة وتبعث الهمم على درس فحول الشعراء الاقدمين

ومع ما نجد في هذه المقالات من الفائدة والجدوى قد لقينا في بعض اقوال المؤلف ما يستدعي النظر والانتقاد ونكتفي اليوم بايراد بعض الملاحظات خطرت لنا في اثناء مطالعتنا للصفحتين ٢١٠ و ٢١١ من عدد آذار من السنة الحاليَّة

١ ذكر جناب الكاتب (ص ٢١٠) بيت عمرو بن كلثوم التغلبيّ:

ألا هُبّي بصحنكِ فاصبحينا ولا تُبقي خمور الاندرينا

ثمَّ الحقهُ بهذا التفسير: « وأندرين لم تزل آهلة حتى الآن وموقعها في لواء مرعش من ولاية حلب وهي الآن قصبة قضاء باسمها »

(قلنا) أنَّنا نعرف قضاء يُدعى اليوم بقضاء اندرين لكنَّ القصبة التي اشار اليها